

مناهج تعليم اللغات

- المنهج التقليدي

أولاً/ مفهوم المنهج

المنهج هو " مجموعة المعارف والخبرات الموجهة التي يتبناها قادة المجتمع للنشء، ككفايات يجب تحقيقها لصالح نموهم واتجاهاتهم الاجتماعية، من خلال تعليم هادف منظم بتخطيط المؤسسة التعليمية"⁽¹⁾.

فالمنهج وفق هذا المفهوم هو الوسيلة الفعالة في العملية التعليمية التعلمية التي تترجم الفلسفات والسياسات التعليمية إلى عملية فعلية، فهو نظام متكامل من عناصر منسجمة تشكل أبعاده، لتكون "خطة متكاملة يتم عن طريقها تزويد الطالب بمجموعه من الفرص التعليمية التي تعمل على تحقيق أهداف معينة تحت إشراف هيئه تعليمية مسؤولة"⁽²⁾.

ويختلف مفهوم المنهج عن مفهوم المقرر أو البرنامج، في أنّ المنهج قد اختصّ أساساً بالنشاطات المرافقة للعمليات التعليمية، ومن المحتوى والأهداف المتوخاة منها، إضافة إلى عملية التقويم، فيأخذ مفهوم المنهج نظرة شمولية تضمّ كل مكونات التربية، بعكس المقرر الذي يختصّ بالمعرفة المتداولة بين طرفي العملية التعليمية فقط. ومنه، لا يمكن وصف المنهج التدريسي إلاّ عبر المفاهيم الآتية:

- 1- المدخلات: هي الخبرات والمخطّط لها، والتي ينبغي توصيلها الى المتعلّم.
- 2- العمليات: مجموع الإجراءات والفعاليات والأنشطة التي تحوّل المدخلات الى نتائج (مخرجات).
- 3- المخرجات: النتائج المحقّقة (المعرفية ، المهارية، الانفعالية).
- 4- التغذية الراجعة: وتمثّل مجموع العناصر والنظريات والخبرات... الناتجة عن عملية التعلّم (ردود الفعل التي يبديها المتعلّم بعد تلقّي التعلّمات).

¹ وليد خضر الزند، هاني عبيدات: المناهج التعليمية -تصميمها، تنفيذها، تقويمها، تطويرها-، ص16.

² فايز مراد دندش: اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، ص15.

ثانيا/ أسس بناء المناهج التدريسية أ-الاتجاه الفلسفي

إنّ العلاقة بين الفلسفة والتربية علاقة وثيقة، فهما وجهان لعملة واحده، فهما يشتركان في الغاية؛ إذ "الفلسفة تقرّر غاية الحياة، والتربية تقترح الوسائل الكفيلة لتحقيق هذه الغاية"⁽³⁾، والنظريات التربوية وليدة المذاهب الفلسفية.

فالمنطلقات الفلسفية لها كبير الأثر في النظام التربوي، بل أثرها ضرورة لتحديد أبعاد التغيّرات الاجتماعية وبرزائها بما يحقّق الأهداف التربوية المطلوبة، وقد تعدّدت هذه الفلسفات وتداخلت فانعكس ذلك على المناهج التعليمية وبنائها كالفلسفة الواقعية والبرجماتية والوجودية والطبيعية...

ب- الاتجاه المعرفي

يقصد به "الحقل الأكاديمي وطبيعة المعرفة، فعلى هذا الأساس يتمّ اختيار المعارف الأكاديمية المتخصّصة التي يمكن أن يحتويها المنهج لتحقيق نوع المتعلّم المرغوب، ويكون ذلك حسب الحقل المعرفي الذي وضع من أجله المنهج"⁽⁴⁾.

وتتضح الأسس المعرفية في بناء المنهج الدراسي من خلال الأسس المتعلقة باختيار المحتوى من حيث طبيعته، ومصادره ومستجداته، وعلاقاته بمجالات المعرفة الأخرى، وتطبيقات التعلّم والتعليم فيها.

وقد حدّد التربويون مجموعة من الاعتبارات عند بناء المناهج الدراسية، بمراعاة الأسس المعرفية وهي:

- التركيز على أساسيات البنية المعرفية في محتوى المنهج.
- مراعاة طبيعة المادة الدراسية، حيث يعكس المنهج في أهدافه ومحتواه وأساليبه تدريسه وتقويمه طبيعة المادة الدراسية.
- التركيز على ربط المادة الدراسية وفروع المعرفة الأخرى عند بناء المنهج.
- التأكيد على التطبيقات العلمية لمفاهيم المادة الدراسية.

ج- الأساس الاجتماعي

بما أن المدرسة مؤسسه اجتماعيه تشتقّ فلسفتها من فلسفه المجتمع وهذا " يستوجب عليها أيضا أن تبني مناهجها التدريسية بحيث تراعي المجتمع ومشكلاته التي يعاني منها وكذلك تطلّعاته

³ توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة: المناهج التربوية الحديثة، ص114.

⁴ المركز الوطني للوثائق التربوية: ص214.

التي يطمح إليها حتى يتمكن المتعلم من إدراك وممارسة مبادئ المجتمع وقيمه وعاداته، حتى يصبح بعد ذلك قادراً على تقبل أوضاع المجتمع الحالية والعمل على تطويرها عند الضرورة⁽⁵⁾.

لذلك فإن المناهج الدراسية في الوطن العربي، لا بد أن تشتق مبادئها من:

- أصول الثقافة العربية والتراث الإسلامي.
- واقع الأمة العربية والتحديات المعاصرة التي تواجهها.
- واقع التربية والمشكلات التي تعاني منها.

د- الأساس النفسي

يتعلق الأساس النفسي للمنهج بالمتعلم لأنه محور العملية التعليمية، لذلك سعت المناهج أثناء بنائها إلى مراعاة خصائص نموه واحتياجاته وقدراته واستعداداته، بالاعتماد على الدراسات النفسية والأبحاث التربوية التي أثبتت أن المتعلمين مختلفون من حيث "خصائصهم النمائية وقدراتهم واستعداداتهم، ويتفاوتون في الإمكانيات التعليمية، وفي استجاباتهم للمؤشرات البيئية المختلفة التي يتعرضون لها، ونتيجة لذلك فإنهم يتفاوتون في الاهتمامات والاحتياجات وفي الطرائق والأساليب التي يتعلمون بها، وفي سرعه تعلمهم ومقدار ما يتعلمونه"⁽⁶⁾، لذلك كان لزاماً على واضعي المناهج مراعاة هذه الخصائص في أثناء تصميمها وتحديد أهدافها ومحتوياتها وطرائق تطبيقها وتقويمها.

ثالثاً/ عناصر المناهج

تعددت الرؤى حول مكونات المنهج واختلفت لكن أكثرها شيوعاً هو نموذج تايلور (Tyler)، الذي يُعرف بنموذج الأهداف، ويقوم هذا التصنيف الرباعي على هذه المكونات:

أ- الأهداف التربوية:

"هي عبارة تصف في دقة ووضوح التغيرات المراد إحداثها لدى المتعلمين نتيجة تفاعلهم مع الخبرات المقدمة"⁽⁷⁾، فهو:

- صياغة لغوية.
- يصف سلوكاً معيناً قابلاً للملاحظة والقياس.
- يمكن أن يؤديه المتعلم في نهاية الموقف التعليمي.
- فهو ناتج تعليمي.

⁵ الديلمي وسعاد الوائلي: اللغة العربية -مناهجها وطرائق تدريسها-، ص71.

⁶ إسحاق فرحان وآخرون: المنهج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، ص72.

⁷ محمد نجيب: المناهج الدراسية، ص89.

ب- المحتوى:

ويمثّل مجموعة الخبرات (المعرفية، المهارية، الوجدانية) المراد تضمينها في المنهج، وتكون على شكل مفردات يتمّ توصيلها بفعاليات مختلفة، فالمحتوى يُترجم الأهداف المسطرة لاستكمال جوانب بناء شخصية المتعلم، فيُحدد المحتوى بحسب طبيعة المعارف والمعلومات المختارة، والتي يتمّ تنظيمها على نحو معين (معارف إدراكية عقلية، قيمة وجدانية، أدائية مهارية).

ج- طريقه التدريس:

تعرف الطريقة بأنها "خطوات متسلسلة ومتتابعة يقوم بها المعلم لتحقيق أهداف بعينها سبقت تحديدها سلفاً"⁽⁸⁾، فهي -وفق هذا- مجموعة من الخطوات الإجرائية المنظمة والهادفة لإحداث التعلّم، وتشمل أنشطة تعليمية تعلّمية، وتوظّف كل مصادر التعلّم المتاحة. تقتضي طريقة التدريس نقل المعرفة وإيصالها إلى ذهن المتعلم، وذلك بتنظيم موارد التعلّم والتعليم واستخدامها للوصول إلى الأهداف التربوية المرسومة.

د- التقويم:

هو عملية منهجية منظمة ومخططة، تتضمن إصدار الأحكام على السلوك (أو الفكر أو الوجدان)، فهي عملية تقتضي وجود حكم تمّ التوصل إليه بعد جمع مجموعة من المعلومات وباستخدام أدوات للقياس الذي يقوم على الوصف الكمي للسلوك أو الأداء. فهو يتحدّد عن طريق أرقام أو درجات باستعمال وسائل قياسية متنوعة، فهو يتميّز بأنه:

- كمي.

- يعتمد على الوسائل الإحصائية.

- قياس غير مباشر، لأنه يقيس مظاهر التعلّم والذكاء وهما مفهومان افتراضيان، وعملية التقويم تمرّ بالمراحل الآتية:

• تحديد أهداف التقويم

• إعداد الأدوات المناسبة للتقويم

• الحصول على المعلومات وتفسيرها وتحليلها

• إصدار الأحكام

• توظيف الأحكام في اتخاذ القرارات

⁸ مجدي عبد العزيز إبراهيم: استراتيجيات التعليم وأساليب التعلّم، ص22.

رابعاً/ مناهج التعليم

أولاً- المنهج التقليدي:

يركز المنهج التقليدي على المعرفة بعدّها حصيلة الخبرة الإنسانية، فهو "المادة الدراسية التي تتناول أكبر قدر من المعرفة والمعلومات والحقائق"؛ أي هو العملية التي تقوم على نقل المعلّم للمعلومات التي يحتويها المنهاج إلى المتعلمين ملخّصاً، لغرض إعدادهم للامتحانات، وليحكم المعلّم بالتالي على مدى نجاحه في التعليم.

فالمنهج -بهذا المفهوم- مرادف للمقرر (البرنامج) الدّراسي المبيّث في الكتاب المدرسي، وهو مفهوم ضيق يرتبط بالفلسفة اليونانية القديمة التي جعلت المعرفة مقصورة على حفظ التراث ونقله عبر الأجيال، فعّدّت هي المركز لأنها قادرة على تغيير سلوك المتعلّم.

1- خصائصه

- يجعل اكتساب المعلومات والأفكار والخبرات وحفظها غاية في ذاته، دون تطبيقها في الواقع (المعرفة غير واقعية وغير وظيفية).
- كثرة المواد والموضوعات الدراسية التي تكشف عن تراكم المعرفة وتضخمها.
- يعطي المعلومات للتلميذ جاهزة ليحفظها من دون أن تتاح له فرصة التفكير والبحث.
- يهمل ميول المتعلّمين واستعداداتهم والفروق الفردية بينهم، والنظر إلى عقولهم على أنها أوعيه فارغه تتطلب الملء.
- التعامل مع المقررات الدراسية بعدّها مواد منفصلة، مما حال دون ترابطها.
- الاعتماد على طرائق التدريس الآلية، التي تجعل من المعلم "المالك الوحيد للمعرفة، أمّا المتعلم فخزان فارغ، شرير يحتاج الى ترشيد، خشن"⁽⁹⁾، فلا دور للمتعلم سوى الحفظ والتسميع دون فهم، وهذا ما يحدّ من نشاطه وفعاليتّه.

⁹ حسن شحاتة، ص16.

2- الانتقادات الموجهة إلى المنهج التقليدي:

انصبت هذه الانتقادات في إطار النظرة الشاملة والمتكاملة لنمو المتعلم، ولطبيعة المعرفة المتنوعة التي تقدّم له داخل المدرسة وخارجها، قصد تحقيق هذا النمو الشامل، وأبرزها ما يأتي:

أ- من ناحية المحتوى

- ركّز اهتماماته على الجانب المعرفي فقط، وأهملت نواحي النمو الأخرى، كالوجدانية والمهارية، وهذا ما يتعارض مع التطور السليم لشخصية المتعلم المراد بناؤها.
- اقتصر الجانب العقلي المعرفي على مستوياته المتدنية التي تنحصر في التذكر والحفظ، دون أن يمتدّ إلى المستويات العليا كالتحليل والتركيب والتطبيق والتقويم.
- المعرفة غير مترابطة؛ لأنها تقوم على دراسة المقررات لكلّ مادة لذاتها من دون أن تخدم المواد الدراسية بعضها بعضاً.
- يجعل الكتاب المدرسي المصدر الوحيد للمعرفة والتعلم، ويهمل المصادر الأخرى، فتمّ إهمال الأنشطة اللاصفية الخارجية.

ب- من ناحية طبيعة المتعلم

- إهمال حاجات المتعلم ومشكلاته، نتيجة الاهتمام بالمادة الدراسية فقط.
- لا يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين؛ إذ يتعامل مع جميع المتعلمين على أنهم ينتمون إلى مستوى واحد من حيث المعلومات المقدّمة وطرائق التدريس والإمكانيات المتاحة.
- تعويد المتعلم على السلبية، فهو مستقبل على الدوام، لا يبذل أي جهد في المشاركة في بناء التعلّمات، لذلك عدّ مستقبلاً سلبياً هامشياً، فهو خزان فارغ ما على المعلم إلا ملؤه.
- يحدّ من حرية المتعلمين في استيعاب المعلومات والتعبير عن أفكاره.
- لا يشكل المتعلم ثقافة، لأن قراراته غالباً لا تتعدى المواد المدروسة.
- دور المتعلم محصور في حفظ واستظهار واسترجاع ما تعلّمه من المعلم، وما تضمّنه الكتاب المدرسي.

ج- من ناحية المعلم

- يضطلع بمهمة مركزية في العملية التعليمية للاعتبارات الآتية:
- هو مالك المعرفة الوحيد
- مرسل على الدوام

- هو المخطط والمنفذ للفعل
- دوره يقوم على شرح المقررات الدراسية وتبسيطها للمعلمين، قصد مساعدتهم على حفظ المعلومات وتخزينها.
- لا يهتم بما يجري في ذاكرة المتعلم من عمليات عقلية، بل يهتم بحشوها بأكثر قدر من المعارف القابلة للحفظ والاسترجاع.
- يحكم على مستواه من خلال نتائج متعلمه في الامتحان، وفي استرجاعهم للمعرفة المخزنة.

د- من ناحية الطريقة التدريسية

- الطرائق قائمة على التلقين والحفظ والتلقي كطريقه المحاضرة والإملاء
- تجعل المعلم كآلة في نقل التعلّمات للمتعلّم

هـ- من ناحية التقويم

- هو قياس لكلمة الاستجابات على أساس نتائج اختبارات تقليديه تقيس قدرة المتعلم على الحفظ والتلقي.
- اقتصر على الاختبارات التحصيلية

و- من ناحية المجتمع والبيئة

- عزل المدرسة عن الحياة، فالهدف من التعليم في هذا المنهج هو اجتياز المتعلم للامتحان" فالتعليم للامتحان وليس للحياة"، إذ يعجز المتعلم عن حلّ المشكلات التي يواجهها داخل البيئة.
- فصل المدرسة عن المجتمع من خلال إهمال الأنشطة المجتمعية؛ لأن مصدر المعرفة في هذا المنهج تقتصر على معارف مستقاة من الكتاب المدرسي.
- لا يواكب هذا المنهج التقدم العلمي والتكنولوجي الحاصل في وسائل استراتيجيات التدريس.